التَّارِيخُ:26.05.2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۚ .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لاَ تَقَاطَعُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا.

رُوحُ الْوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ اَلَّذِينَ هُمْ إِخْوَةٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَبِفَضْلِهِ، يَقِفُونَ كَتِفًا إِلَى كَتِفٍ فِي صَفٍّ وَاحِدٍ، بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيَقِفُونَ مَعًا بِنَفْسِ الْإِيمَانِ وَالْوَعْيِ ، جُمْعَةٌ مُبَارَكَةٌ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):**إِنَّ مِن عبادِ اللَّهِ لَأُناسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ ولا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ والشُّهداءُ يومَ القيامةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، تُخبِرُنا مَنْ هُمْ؟ قال: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ على غيرِ أَرْحامٍ بَيْنَهُمْ، ولا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا.**"[1]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

دِينُنَا الْعَظِيمُ ، اَلْإِسْلَامُ هُوَ دِينُ التَّوْحِيدِ وَالْوِحْدَةِ . وَدِينُ التَّكَاتُفِ وَالتَّعَاضُدِ. إِنَّهُ دِينُ التَّعَاوُنِ وَالتَّضَامُنِ. إِنَّ دِينَنَا يَأْمُرُنَا بِإِقَامَةِ عَلَاقَاتٍ مَعَ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ عَلَى أَسَاسِ الْخَيْرِ وَالْعَدْلِ، وَالْعَيْشِ بِأُخُوَّةٍ فِي حُبٍّ وَاحْتِرَامٍ، وَمُعَامَلَةِ بَعْضِنَا الْبَعْضِ بِشَفَقَةٍ وَرَحْمَةٍ. كَمَا أَنَّهُ يَمْنَعُنَا مِنْ إِدَارَةِ ظُهُورِنَا لِبَعْضِنَا الْبَعْضِ، وَقَطْعِ الْعَلَاقَاتِ وَالْمَصَالِحِ، وَكَسْرِ أَوَاصِرِ الْأُخُوَّةِ، وَالِانْخِرَاطِ فِي كُلِّ أَنْوَاعِ اَلْكَلِمَاتِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ السَّلْبِيَّةِ . فِي الْوَاقِعِ ، أَمَرَنَا رَبُّنَا الْقَدِيرُ، **" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"**[2].

وَشَاعِرُ النَّشِيدِ الْوَطَنِيُّ مُحَمَّدْ عَاكِفْ أَرْسُوىْ، " لَا يُمْكِنُ لِلْعَدُوِّ أَنْ يَدْخُلَ فِي مُجْتَمَعٍ مَا لَمْ تَدْخُلْهُ التَّفْرِقَةُ ، إِذَا الْقُلُوبُ نَبَضَتْ مَعًا فَإِنَّ الْمَدَافِعَ لَا تَخْتَرِقُهَا . " وَحَاوَلَ شَرْحَ هَذِهِ الْآيَةِ بِشَكْلٍ رَائِعٍ. وَكَمَا حَذَّرَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ : **"لاَ تَقَاطَعُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا"**[3].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَحْنُ مُؤْمِنُونَ نُؤْمِنُ بِنَفْسِ الدِّينِ ، وَنَعْبُدُ نَفْسَ الْإِلَهِ، وَنَتَوَجَّهُ إِلَى نَفْسِ الْقِبْلَةِ ، وَنَأْخُذُ نَفْسَ الْكِتَابِ كَدَلِيلٍ وَنَفْدِي قُلُوبَنَا لِنَفْسِ النَّبِيِّ . نَحْنُ أَحْفَادُ سَلَفٍ مَجِيدٍ قَدَّمَ أَفْضَلَ أَمْثِلَةِ السَّلَامِ وَالْعَدَالَةِ لِلْعَالَمِ وَضَحَّى مِنْ أَجْلِ الدِّينِ وَالْوَطَنِ وَالْعِلْمِ وَالْمُقَدَّسَاتِ. نَحْنُ مُمَثِّلُونَ لِحَضَارَةٍ تَبَنَّتْ شِعَارَ الْمُسَاعَدَةِ دُونَ أَيِّ اِنْتِقَامٍ، دُونَ اِنْتِظَارِ مُقَابِلٍ، دُونَ النَّظَرِ إِلَى أَصْلِهَا أَوْ عَقِيدَتِهَا أَوْ طَائِفَتِهَا أَوْ فِكْرِهَا ، دُونَ الْإِسَاءَةِ إِلَى كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ . وَبِصِفَتِنَا أَعْضَاءً فِي هَذِهِ الْحَضَارَةِ الْعَمِيقَةِ ، يَتَحَتَّمُ عَلَيْنَا أَنْ نُجَهِّزَ أَنْفُسَنَا بِالْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ لِلْأُخُوَّةِ وَأَنْ نُرَاعِيَ قَوَانِينَ بَعْضِنَا الْبَعْضِ بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ صَادِقَةٍ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وَطَنُنَا الْجَنَّةُ، الَّذِي هُوَ عَلَامَةُ حُرِّيَّتِنَا، الْوَطَنُ اَلْمُشْتَرَكُ لَنَا جَمِيعًا، هُوَ أَمَانَةُ أَجْدَادِنَا لَنَا. وَعَلَمُنَا الْمَجِيدُ هُوَ رَمْزُ اِسْتِقْلَالِنَا. فَهُنَاكَ مَكَانٌ لَنَا جَمِيعًا لِلْعَيْشِ كَإِخْوَةٍ فِي ظِلِّهِ. وَالْأَذَانُ الْمُحَمَّدِيُّ، اَلَّذِي اِسْتِشْهَادُهُ أَسَاسَ الدِّينِ ، يَدْعُونَا إِلَى الْوَحْدَةِ وَالْأُخُوَّةِ. لِذَلِكَ دَعَوْنَا نَقْبَلُ اِخْتِلَافَاتِنَا كَثَرَاءٍ. وَلْنُعَانِقِ الْقِيَمَ الَّتِي تَجْعَلُنَا إِخْوَةً، وَالَّتِي تَجْعَلُنَا أُمَّةً. دَعُونَا لَا نَنْسَى أَبَدًا اَلْحَدِيثَ التَّالِي لِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):**"مثلُ المُؤْمِنِينَ فى تَوَادِّهِم، وتَرَاحُمِهِم، وَتَعاطُفِهِمْ . مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى"**[4].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

شَهْرُ أَيَّارَ الْحَالِيَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي غَزَا فِيهِ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ مِنْطَقَةَ دِيَارِ بَكْرِ، أَوَّلُ بَوَّابَةٍ لِلْأَنَاضُولِ تُفْتَحُ عَلَى الْإِسْلَامِ. يُصَادِفُ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ الْمُقْبِلِ الذِّكْرَى 570 لِفَتْحِ إِسْطَنْبُول. بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِفَتْحِ إِسْطَنْبُول عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:**" لَتُفْتَحَنَّ الْقُسطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعمَ الجَيْشُ ذلكَ الجَيْشُ"**[5].

أَيُّهَا الْأُخْوَةُ الْأَعِزَّاءُ!

هَذِهِ الرَّغْبَةُ فِي نَيْلِ بُشْرَى النَّبِيِّ (ص) هِيَ الَّتِي جَعَلَتْ قُلُوبَ أَجْدَادِنَا الْمُجِيدُونَ تَقَعُ فِي حُبِّ فَتْحِ إِسْطَنْبُولَ، وَاسْتَخْدَمُوا الْمَعْرِفَةَ وَالتِّكْنُولُوجْيَا الْأَكْثَرِ تَقَدُّمًا فِي الْقَرْنِ لِتَدْمِيرِ الْجُدْرَانِ الَّتِي كَانَ يُقَالُ إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ اِخْتِرَاقُهَا، وَقَادُوا السُّفُنَ مِنَ الْبَرِّ بِالْإِيمَانِ وَالْعَزِيمَةِ، وَالَّتِي حَوَّلَتْ آيَا صُوفْيَا إِلَى رَمْزٍ لِلْفَتْحِ وَمَعْبَدٍ لِلْإِسْلَامِ.

فِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ ، أُحَيِّي ذِكْرَى أَسْلَافِنَا الْمُجِيدِينَ، وَشُهَدَائِنَا وَقُدَامَى الْمُحَارِبِينَ الْأَبْطَالِ بِالرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ . وَأُنْهِي خُطْبَتِي بِالْآيَةِ التَّالِيَةِ: **" وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۚ"**[6].

---

[1] أَبُو دَاوُدْ ، كِتَابُ اَلْبُيُوعِ ، (اَلْإِجَارَةُ) ، 76

[2] سُورَة آلِ عِمْرَانْ ، 3 / 103

[3] اَلتِّرْمِذِي ، كِتَابُ اَلْبِرِّ وَالصِّلَةِ ، 24

[4] مُسْلِمٌ ، كِتَابُ الْبِرِّ ، 66

[5] أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل ، اَلْمُسْنَدَ ، اَلْجُزْءُ الرَّابِعِ ، 335

[6] سُورَة اَلْأَنْفَالِ ، 8 /46